

تاريخ القبول: 2022/06/22

تاريخ الاستلام: 2022/04/04

ملخص:

لم تكن الأسلحة وسائل للحرب فقط خلال الفترة من القرن 16 حتى القرن 19م. بل كانت تحمل طابعا اجتماعيا وثقافيا، ومربط العلاقات الاجتماعية، والدبلوماسية الدولية. وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز التراث العسكري الجزائري باستقراء تاريخي وأثري توثيقي لأسلحة الرمي الخفيفة والمؤسسات والورشات الحرفية التي كانت قائمة وتوزعها الجغرافي على التراب الجزائري، وعرض حال لمؤسسات الدولة الساهرة على مراقبتها من خلال جهازها الإداري، وإشرافه المباشر على توجيه هذه النشاطات التجارية والحرفية من خلال أجهزة المراقبة.

وقد غدت البواريد والبشطولات الجزائرية المكففة بالفضة والمرصعة بالمرجان ذات مظهر جمالي وفي لائق أهلها لتصبح علامة جزائرية مسجلة بامتياز بين أسلحة حوض البحر الأبيض المتوسط.

كلمات مفتاحية:

بارود، مكحلة، كحل، بشطولة، بارودة صوانية، كتلة زناد.

Abstract:

Weapons were not only a means of war during the 16-19 centuries; rather, it had a social and cultural character, and a social relations link and international diplomacy. This study seeks to highlight the Algerian military heritage by extrapolating the historical and archaeological documentation of light firearms, the institutions and craft workshops that existed and their geographical distribution on the Algerian territory. In addition, the study sheds light on state institutions that watch over these artefacts through their administrative apparatus, and its direct supervision of directing these commercial and construct activities through the monitoring devices.

The Algerian muskets and pistols incrusting in silver and inlaid with coral have a decently aesthetic and artistic appearance that qualified them to become an Algerian trademark registered par excellence among the weapons of the Mediterranean basin.

Keywords:

Gunpowder, Musket, Pistols, Flintlock Gun, Lock-Plate.

البواريد والبشطولات الجزائرية خلال الفترة من القرن 16 – 19م

The Algerian flintlock guns and Pistols 16th – 19th century

المؤلف:

أ.د. بدرالدين شعباني / جامعة قسنطينة 02

البلد:

الجزائر

البريد الإلكتروني:

badrchab@yahoo.fr

المؤلف المرسل: أ.د. بدرالدين شعباني،

الإيميل: badrchab@yahoo.fr

1. مقدمة:

من الممتع القيام بدراسة تراث الفن العسكري العالمي كيفما كانت الفترة المحددة بالدراسة، والأمتع من ذلك والمثير أن يتعلق الأمر بدراسة تراث الفن العسكري الجزائري، حيث يمدنا بمعلومات ثمينة حول المؤسسات وتطبيقاتها الفنية، وحول حالة التقنيات وتطوراتها والإنجازات المحققة في مختلف المجالات. وإن كانت الحروب طبيعة في النفس البشرية فإنه لا يمكننا الحكم على الوسائل التي استخدمتها الشعوب في الهجوم على أعدائها دون إجراء فحص كامل ودقيق لكل مكونات الحياة في تلك الشعوب، ومن ثم تحديد نوع العلاقات التي تربط فيما بين هذه الشعوب.

والعمل بهذه الصورة يجعل الأمر معقدا ومجال الدراسة واسعا، ولكننا سندلل هذه الصعاب من خلال العكوف على النظر في فترة محددة في الزمان والمكان من تاريخ الجزائر، وهي الممتدة زمانيا من القرن 16م إلى نهاية القرن 19م. كما أن هذه الدراسة محددة من حيث الموضوع باعتبارها ستقتصر على دراسة الأسلحة النارية الخفيفة فقط ممثلة في أسلحة الرمي الفردية دون الجماعية.

والمعروف عن الأسلحة في صناعتها وتشكيلها أنها تخضع إلى تعديلات وتحسينات متتالية كلما تقدم بها الزمن، وينطبق هذا على تقنية صناعتها كما ينطبق على تقنية زخرفتها حتى تُمنح النجاعة والمظهر الجمالي اللائق بها، وبخاصة في الفترة الحديثة حيث أصبحت الأسلحة تعبر عن المكانة الاجتماعية لحاملها، سواء تعلق الأمر بالجزائر أو دول الجوار وحوض البحر الأبيض المتوسط.

وكل تقنية صناعية جديدة لابد لها أن تأخذ وقتها الكافي من التداول والتجربة بالطواف على مختلف الأسلحة، حتى يستقر بها المطاف آخر الأمر على أحد الأسلحة العاملة في ميادين القتال، فمبدأ الحلزنة - (الششخة) - مثلا ظهر مع مطلع القرن 16م، واستمر قيد التجربة على بنادق الصيد أول الأمر، ثم اعتمد في الأسلحة الحربية منتصف القرن 19م. كما ظهر الزناد الطرقي في أوروبا سنة 1807م، وبقي بدوره قيد التجربة مدة تزيد عن ربع قرن إلى أن اعتمد في الأسلحة الفرنسية سنة 1842م.

لذا فإن السلاح قد يعيش فترة زمنية طويلة قيد التجربة إلى غاية اعتماده كسلاح نموذجي في أحد الجيوش، ولنا في البنادق الفرنسية (طراز 1777) مثال حي على ذلك حيث بقي هذا النموذج تحت التجربة منذ سنة 1717م إلى أن اعتمد سنة 1770م كأحد مركبات جيوش الملك الفرنسي، أي أنه بقي مدة تزيد عن ربع قرن يخضع لمختلف التعديلات والتحسينات. واستمر هذا الطراز 1777 مستعملا في الجيش الفرنسي إلى غاية سنة 1839م، أين عوض بنموذج آخر معدل للنموذج الأول، له نفس المواصفات باستثناء مدى الرماية القصوى الذي بلغ حوالي 800 مترا بعد أن كان لا يتجاوز 600 متر. ونفس الشيء يمكننا قوله حول الأسلحة النارية الإنكليزية ممثلة في بندقية الرمي المعروفة باسم نموذج براون بيس (Brown Bess) 1722.

وبالجزائر عرفت مناطق عدة من هذا القطر صناعة الأسلحة البيضاء والنارية على حد سواء حيث انتشرت هذه الصناعة بالمناطق الداخلية كمناطق التل، وبوسعادة، والمناطق الصحراوية، بوادي ميزاب، والزيبان، والساورة خصوصا منطقة بني عباس ببشار، أو بالمناطق الساحلية كمناطق القبائل التي كانت بها أكبر المراكز الإنتاجية ذلك أن صناعة الحديد عرفت لديهم منذ الأزل ولاتزال إلى اليوم تعد أنبل الحرف فعرفوا بفنون الصناعات التعدينية المختلفة⁽¹⁾، وصناعة الأسلحة بالخصوص فصنعوا منها أجودها، واختصت كل قبيلة من سكان جرجرة بإنتاج معين، كما اشتهرت قبيلة بني عباس بجبال البيان بصناعة الأسلحة النارية، لأخذهم فن هذه الصناعة عن أتراك قسنطينة⁽²⁾.

والقبائلي ماهر بطبيعته فهو يصنع أنواعا مختلفة من الأسلحة ومواسير البواريد (السبطانات)، والمدافع، وبطريات البواريد - (أمشاطها) - والسيوف، والخناجر، والمعاول وإطارات لعمل الصوف وسكك المحارث⁽³⁾، كما كان بمنطقة فليسة



من الورشات ما يعجز الإنسان عن تحديد اختصاص كل منها، إلا أن الصناعة الأساسية لفليسة البحري صناعة الأسلحة النارية والسكاكين، كما صنعوا سيوفا أسموها "خدي"، وسماها الفرنسيون باسم فليسة نسبة للقبيلة التي كانوا يجلبونها منها كتحفة ماثرة لفضولهم.

ويعد إقليم بني عبد الله مركزا لصناعة البطغان المحلي وسيف الفليسة، وقد وظف في صناعتها الحديد المستخرج من منطقة برباشة⁽⁴⁾. أما قبائل بني يني فكانت أهم منتجاتهم المصنوعات الفضية، وكتل زناد المكاحل – (البواريد) – وبصورة أقل ماسوراتها، إضافة إلى سيوف يطغان صغيرة ضامرة الشكل مدببة تسمى "أجنوي".

يقول الأمير محمد صاحب تحفة الزائر: "أما صنائعها – أي الجزائر – فأجود ما يتنافس فيه أهلها ويفتخرون به، صناعة السلاح بأنواعه على الشكل القديم، ولهم اعتناء كبير باستخراج جوهر الحديد والفولاذ"⁽⁵⁾، وكانت هذه القبائل تمارس صناعاتها مستغلة المواد الموجودة في جبالها، فوظفت الفولاذ في صناعة الأسلحة النارية والسيوف المسماة فليسة، والمعادن الأخرى في عمل النقود المزيفة⁽⁶⁾. وكانت قبيلة بني سليمان تصنع الحديد بواسطة معدن حجري يعالج بفحم الخشب في فرن منخفض على الطريقة الكطلانية، مسخرة لذلك منافخا كان يحرك يدويا نفذت دفاته من جلد التيس⁽⁷⁾. هذا وشهدت صناعة الأسلحة تراجعاً كبيراً خلال فترة الاحتلال الفرنسي، بعد أن كانت جد نشطة في الفترة العثمانية، وبقيت بلاد القبائل وحدها تحتفظ بهذا النوع من الصناعة لتمرکز عدد كبير من صناع الأسلحة بها⁽⁸⁾.

2. البارود والمكحلة

كان البارود والنفط هما الأصل في تسمية أولى الأسلحة النارية، حيث تطلق كلمة نفط في اللغة العربية على صفوة قار (الزفت أو القار) وهو مادة البيتومين (*Bitumen*) الذي من خصائصه اجتذاب النار عن بعد دون أن يمسه مباشرة، وهو مزيج سائل من قطران وكبريت ومواد أخرى مختلطة شديدة الالتهاب تضرم النار في كل شيء، ثم احتفظ هذا المستحضر الجديد باسم "النفط"، حيث يتولى متخصص يعرف بـ "النَّقَّاط" أو "الرَّزَّاق" إطلاقه على هيئة النفط متوسلاً إلى ذلك بأنبوبة خاصة من النحاس أو الحديد هي "النَّقَّاطة" أو "الرَّزَّاقَة" أو "المكحلة"، وهذه الآلة كانت ومازالت الأصل في قاذفات اللهب إلى اليوم.

وكان البارود بادئ الأمر عبارة عن مادة تدخل في تركيب "قوارير النفط"، وهي قذائف تستخدم في الحروب البحرية، واستعملت كذلك كمرادف لـ "مكاحل البارود" ويمكن أن يستدل من الكلمة في هذا الموضع على أنها تشير إلى مركب من ملح البارود له قوة دفع⁽⁹⁾.

وأقدم ذكر ورد لكلمة البارود جاء في كتاب الجامع لمفردات الأدوية لشيخ العشابين وإمام النباتيين ورائد علم الصيدلة، ابن البيطار الأندلسي (593 – 646 هـ/ 1197 – 1248م)، الذي عاصر الدولة الموحدية ودولة المماليك، وكان قد باشر رحلته في سن العشرين من عمره زائراً مراكز والجزائر وتونس وعدد من الدول دارساً وباحثاً في نباتاتها قبل أن يستقر به المطاف بمصر، حيث قال: بارود: هو الحجر الذي يتولد عليه الملح المسمى بزهره حجر أسبوس⁽¹⁰⁾.





النفاطة أو مكحلة البارود وقوارير النفط المستعملة في الحروب البحرية



وهو المعروف عند القدماء من أطباء مصر بثلج الصين، ويعرفه عامة المغرب وأطباؤها بالبارود⁽¹¹⁾، كما ذكره داود بن عمر الأنطاكي في كتابه تذكرة أولي الألباب فقال بارود: يعبر عنه عندنا – أي أنطاكية – بالأشوش والملح الصيني ... أجوده البراق الرزين الحديث الأبيض السريع التفرك⁽¹²⁾.

ويطلق كذلك اسم البرود على ما تداوى به العين، ويقطع به الدم وتقوى به الأسنان، والبرود كالكحل من حيث أنه لا يستعمل إلا مسحوقا، ولذلك كثيرا ما يترجم كلُّ بالآخر. وكالأشياف من حيث أنها لا بد أن تعجن بمائع ... فسموا كل ما عجن وسحق برودا ... وقانون استعمال البرود هو قانون استعمال الأكحال⁽¹³⁾.

وقد استخدم بني عبيد (الفاطميين)، ومن بعدهم المرابطين الأسلحة النارية في حروبهم وفتوحاتهم، وفي القرن الثالث عشر نقل خلفاء عبد المومن الكومي استعمال البارود من إفريقيا إلى إسبانيا، وفي أواخر هذا القرن وأوائل القرن الرابع عشر شاع بين مسلمي إفريقيا استعمال الآلات القاصفة التي تقذف الكرات الملتببة؛ ووصف هذه الآلات لا يدع مجالا للشك في أن هذه الكرات كانت تقذف بواسطة البارود⁽¹⁴⁾. والبارود المعني بهذه الفترة هو ما اصطلح على تسميته في العرف العسكري بالبارود الأسود.

ونظرا للصراعات والحروب التي ميزت هذه الفترة التاريخية، وبسبب الطوارق غير المتوقعة، كان لابد من تطوير وسائل الرماية عامة بصورة تتلاءم ومستجدات العصر، فوظفت الآلات المستحدثة في مجالين أكثر من غيرهما:

الأول مجال الحروب باعتبارها صنعت لأجل ذلك، والثاني هو مجال صيد الحيوانات البرية. وسرعان ما أصبح المجال الثاني حقلا لتجارب المجال الأول، فتُجرب الأسلحة المستحدثة مدة تطول أو تقصر في مجالات الصيد المختلفة، وبعد ثبوت نجاعتها وفعاليتها توظف وتعتمد في ميادين الحروب. وهناك مجال ثالث اشتهر به الصينيون قبل غيرهم من الأمم، وهو مجال الألعاب النارية المستعملة في الاحتفالات.



النفاطة أو النماذج الأولى للمدافع

وكان السلاح الناري الأول مكونا من أنبوب معدني قصير

معه سيخ مستقيم مناسب إلى حد ما، ولدى إطلاق النار كان يوضع

السيخ تحت الإبط، وكان السلاح – كما يقال الآن – يطلق من الورك⁽¹⁵⁾. هذا وشاع استخدام اسم المكاحل أو النفاطات على جميع الآلات العاملة بالبارود كيفما كان حجمها أو شكلها، فقد كانت النفاطة أولى نماذج المدافع اليدوية الفردية، وهي نموذج مصغر عن المدافع الجماعية العاملة في الميدان والمكاحل والبواريد، واستمر الأمر على ذلك النحو حتى ظهور حبات البندق وتوظيفها كمقذوف في الأسلحة النارية المتأخرة ليعرف هذا السلاح تحت مسمى البندقية.

ونخلص إلى أن البارود والكحل هما الأساس في تسمية الأسلحة النارية المصنوعة محليا في مراكش والجزائر وتونس، فكل أسمائها مشتقة من لفظ "بارود" و"كحل"، فالبارودة اشتق اسمها من البارود، والمكحلة اشتق اسمها من كحل وكحيل وهو اسم ثان للبارود بالجزائر، "يسموه هكذا على خاطر اكحل ويديروه في المكحلة (كذا)" (16).



قنينة بارود جزائرية واعبار
لتحديد الوزن الصحيحة لطلقة البارود

3. تلقيم السلاح

كانت العادة أن يُحمل البارود في قرن أو في قوارير، وكان لابد من التخمين لتحديد الوزن الصحيحة لعبوة البارود، وأما بالجزائر فكان البارود يحمل في قوارير نحاسية تشبه مزهريات الزهر أو في قرون صغيرة مع أعبار لوزن العبوة الصحيحة أو في بارودية تعرف محليا بالبلاصكة. ولم تكن هناك أغلفة صغيرة أنيقة يحتوي كل منها الوزن الصحيح للحشوة الدافعة، لذا كان انتظام مدى السلاح نادر جدا. وقد يكون البارود رطبا، فلا يتولد عنه أكثر من فرقة بلا طائل (17).

كما كان تلقيم السلاح يومها "حرفة"، فلا بد على الجندي أن

يمسك سلاحه بشكل عمودي، ويذر فيه مقدارا معينا من البارود الأسود الخشن، ثم يحشر فوقه سطا (wad) سميك يعرف في الغرب الجزائري بـ: اللززة، ليُسقط بعدها رصاصة أو كرة غير منتظمة الشكل عادة. كان لابد عليه أن يحشرها عنوة بمدك خاص، وفي أكثر الأحيان كان من الضروري حشر سطا آخر فوق هذه الحشوة كلها إن كان المقذوف لا يزال يتخلخل في السبطانة، وإلا فإنه من المحتمل أن ينزلق، وقد يسقط، عندما يحرك السلاح أو يسدده (18).



4. أسلحة الرمي الفردية بالجزائر

تعددت أسلحة الرماية العاملة بالساحة الجزائرية حامل القربينة ذات الفتيل -إسبانيا القرن 16م بتعدد الدول التي كانت تتعامل معها بلادنا، ونظرا لبعدها الحضاري الإسلامي والإفريقي والمتوسطي فكل الأسلحة المنتجة من قبل هذه الدول كانت تدخل الأراضي الجزائرية إما بواسطة التجارة أو الهدايا المتبادلة بين هذه الدول، باعتبار أن الأسلحة كانت هدايا ثمينة مثلها مثل الخيول والألبسة الفاخرة وغيرها.

وكانت الجزائر تنتج أسلحتها محليا إضافة إلى نماذج عديدة من الأسلحة المقلدة قبل القرن 16م، بل إن بعضها منها كان يعد ابتكارا محليا خاصا. وبعد تطور النماذج الأولى لمدافع اليد أصبحت تعرف تحت مسمى قوس البندق (الركيوس)، وهو نوع من الأسلحة النارية الفردية المحمولة. ثم صار هذا السلاح اليدوي بندقية اليد 1446،

وسمي فيما بعد بـ "القربينة". وقد جهز هذا السلاح بثقب صغير في جانب السبطانة يدعى المدخنة تدك من خلاله قبضة البارود بعد أن يعبأ من الفوهة (19).

وهذا السلاح الناري المبكر استخدم بين القرنين 15 - 17 م. حيث عرفت هذه المرحلة نوعين من السلاح. **الأول:** بارودة اليد التي تتميز عن سابقتها المدفع اليدوي بأن لها فتيل قوس، لذا سميت البارودة ذات الفتيل (match Lock)، ظهرت حوالي 1450 م، من خصائصها خفة الوزن حوالي 4.5 كغ، وجهزت بسبطانة أفعوانية الشكل، مداها محدود يقل عن 50 مترا.

الثاني: ظهر بعد الأول وعرف بالبارودة ذات العجلة 1517 م، وكان بوسع القربينة عادة أن تدفع مقذوفها الثقيل مسافة تتراوح بين 174 – 183 مترا، وهو أقصى مدى لها أما مداها في العادة فإنه يقل عن خمس وخمسين مترا (20). وكانت سبطانة الطراز العثماني من هذه البواريد أطول مما هو مألوف لدى المسيحيين، ورصاصها أكبر، مثلها مثل ما هو حال أركيبوسات - (أرقيبوسات) - البربر (21).

وحوالي منتصف القرن 16 م قدم الإسبان أول نموذج لبارودة حقيقية، والتي تعد الطراز الأولي لبارودة المشاة المعروفة تحت مسمى الموسكيت (Musket)، وهي سلاح ناري ذو سبطانة ملساء الجوف، إلا أنها أخف وزنا وأسهل في الحمل يتراوح عيارها بين 15 - 18 ملم، تطلق حبات بندق تزن حوالي 42,5 غ. ثم ظهرت البارودة الصوانية موضوع هذا المقال، والتي تعتبر سلف البندقية وغيرها من الأسلحة النارية بعيدة المدى.

وتنتهي البارودة الجزائرية إلى صنف البواريد الصوانية ذات الماسورة الملساء الجوف والإلقام من الفوهة. والتي ظهرت نهاية القرن 16 م وبداية القرن 17 م، وقد بقي هذا النوع لسبب أو لآخر مستمرا وسائدا في بلدان المغرب الكبير منذ القرن 17 م حتى القرن 19 م، وحتى مطلع القرن 20 م أحيانا.

وتتألف الأسلحة النارية الخفيفة المعدة للرمي والتي يجهز بها فصيل المشاة عادة من الأسلحة الفردية التي يمكن للجندي حملها بكل يديه كالبارودة أو المكحلة، والأسلحة الخفيفة التي يمكنه حملها بيد واحدة كالبشطولة مما جعلها تعرف محليا بالفرد، وكلاهما يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية تكون السلاح الناري كله: السبطانة (الماسورة)، وجهاز الإطلاق (كتلة الزناد)، ثم القدم تضاف لها مجموعة الملحقات الأساسية: القراص - المدك - سرير السبطانة - حلقات التثبيت - الطابان (Butt plate) ... إلخ.

1.4 الماسورة

تعرف كذلك بالسبطانة، أما بالجزائر فكانت تعرف بالجعبة، وغالبا ما كان يتم صنعها من مادة الفولاذ شكلها انسيابي مسدودة المؤخرة. تقع بعدها مباشرة حُجرة الانفجار أو ما يعرف ببيت النار، ويقابل الحجرة على جدار الماسورة ثقب صغير مضاعف الوظيفة، الأولى: استقبال الشرارة النارية، وبالتالي يؤدي وظيفة ثقب الاشتعال، والثانية: تسريب قسط من الدخان الناتج عن احتراق البارود، لذا كان يعرف بـ: "المدخنة" (fireplace). وتسرب الفوهة ما يقارب 75% من الغازات والأبخرة، في حين يتسرب الباقي منها أي ما يقارب 25% عبر المدخنة.

وكانت الماسورة الموظفة على البواريد المحلية إما أنها مصنعة محليا عند محلات الفراغية بالعاصمة أو يتم استيرادها من تركيا كون منتجاتها كانت محببة لدى الجزائريين لمواصفاتها التقنية والعملية، كما كانت توظف

ماسورات الورشات الأوروبية المصنعة خصيصا لأسواق شمال أفريقية، وأحيانا أخرى يعاد توظيف المواسير الصالحة للاستعمال المسترجعة من البواريد الرثة والبالية.

ولتشكيل الماسورة كان يُلف شريط من الفولاذ الدمشقي حول قضيب معدني أو أسطوانة خشبية⁽²²⁾، ثم تلحم الفراغات الناجمة عن حلقات لف الشريط بواسطة التوقيع بالمطرقة مثلما كان يعمل به حرفيو قبائل بني عباس⁽²³⁾، وعند العثمانيين وفي أوروبا.

أما قبائل بني بني فقد استعملت تقنية أخرى لتشكيل ماسورة البارودة أو البشطولة، حيث كانت الماسورة تسك كتلة جامدة ثم يتم تجويفها لتشكيل الماسورة، ويتم ذلك عن طريق رحي حجرية تنتصب قائمة بين عمودين لتدوير قضيب معدني حول نفسه، وبذلك تتم عملية خرم الماسورة المثبتة بإحكام فوق طاولة نجارة⁽²⁴⁾، وهذه التقنية هي نفسها المستعملة في تشكيل مواسير المدافع بأوروبا وقد وظفها صناع الأمير عبد القادر الجزائري في صناعة سبطانات المدافع بالمعامل والورشات التي أنشأها بغرض تصنيع الأسلحة، ولا يعد ذلك غريبا إذا ما علمنا أن معظم مديري مصانعه كانوا إما منتدبين من أوروبا أو الفارين من الجيش الفرنسي أو اللطيف الأجنبي.

لقد كانت السرعة الابتدائية للسلح بطيئة، حتى وإن كان البارود جافا، والعبوة صحيحة شكلا وحجما. لذا كان لا بد من تكبير حجم العبوة. فالرصاصة الصغيرة، المنطلقة بسرعة ابتدائية بطيئة، لا يمكن أن تخترق الدرع. ولهذا السبب كان عيار القربينة القديمة، ثم عيار البندقية التي أتت بعدها أكبر بكثير من عيار البندقية الحديثة. وكان عيار البواريد القديمة أقرب إلى عيار بندقية الصيد (الجفت 12 ملم)، ولزيادة مدى الرمي ودقته كان لابد من زيادة طول الماسورة، وحجم عبوة شحن البارود، وسك المقذوف بمزيد من الدقة⁽²⁵⁾.

وعادة ما كان عيار البارودة مساوٍ لقطر فوهة الماسورة وعليه فإن المواسير الموظفة في البواريد الجزائرية كانت تعد على مستوى عالٍ من الجودة باعتبار أن عياراتها كانت تتراوح بين 16-18 ملم، وطول ماسوراتها يتراوح بين 129-153 سم، وهذا ما جعل طول البارودة يتراوح بين 174 - 194 سم يزيد أو يقل عن ذلك، وبالتالي فإن هذا الطول يمنح البارودة الأسبقية على نظيراتها ملساء الجوف باعتبار أنها تمنح حبات البندق المنطلقة من فوهة البارودة أكثر دقة ومدى رماية أكبر إذا ما وظفت العبوة الصحيحة لذلك. لذا غالبا ما كان الفارس أو المحارب يعلق إلى جانب البلاصكة أو قرن البارود مكيالا أو اعبار يمنحه العبوة الصحيحة عند تعبئة البارودة وتلقيمها.

لقد بقي هذا الوصف دقيقا وصحيحا حتى وظف مبدأ الحلزنة في الأسلحة النارية العاملة بالميدان مع مطلع القرن 18م، حيث أضافت الماسورة المحلزنة إلى السلح مواصفات جديدة وحسنة، كمنع تسرب الغازات الناتجة عن الإطلاق لتستغل هذه الأبخرة في زيادة القوة الدافعة للمقذوف، وإعطائه حركة دورانية حول محوره الطولي تزيد من طاقته الحركية وتمنحه الدقة طوال مساره نحو الهدف، وبذلك فهي تزيد من السرعة الابتدائية للمقذوف، وتمنح القذيفة مدى أكبر، وهو ما نتج عنه قدرة عالية على الاختراق، وضررا أكثر في الأجسام المستقبلية للمقذوف، مصحوبا بالدقة في الرمي والتصويب.

وتبعاً لذلك ظهرت البندقية السويدية قصيرة الماسورة شتوتز (Stützer) نموذج 1851 عالية الدقة جيدة المدى ذات الماسورة المحلزنة التي تلقم من الفوهة في تصميمها الأول، ثم في النصف الثاني من القرن 19م أعيد تصميمها لتلقم من مؤخرة الماسورة.



كما عُدت البشطولات المعروفة محليا بالفرد سلاحا خطيرا رغم قلة فاعليتها إذا ما زادت المسافة عن عشرين مترا بسبب قصر ماسوراتها الملساء⁽²⁶⁾، والتي تتراوح أطوالها في البشطولات الجزائرية بين 48 – 50 سم يزيد أو ينقص، وقد خص بها الخيالة لسهولة استعمالها بيد مفردة من على ظهر الجواد، فكان الفارس غالبا ما يحمل زوجا من هذه الفرد التي حلت ببلدان المغرب في مرحلة متأخرة مقارنة بالبواريد، وتحلى بها خاصة القادة، والبحارة، والتجار، ورؤساء القوافل.

2.4 جهاز الإطلاق

يعد جهاز الإطلاق الأداة الرئيسة في التمييز بين البواريد باعتبار أن كل جهة بعينها استقرت أسلحتها على نوع معين منه، وعرف تحت عدة مسميات منها الأسلحة ذات الشطف، وكتلة الزناد ويختصر في الجزائر مجازا تحت مسمى الزناد، وأشهرها الجهاز الصواني (Flintlock)، وبتوظيف اسم جهاز الإطلاق أصبحت هذه الأسلحة تعرف بالبارودة الصوانية أي العاملة بحجر الصوان.

والجهاز أولا وأخيرا عبارة عن شظية حجر من الصوان قائمة فوق حُجرة الانفجار بواسطة ذراع، والضغط على الزناد المعروف محليا بالفولة أو القَرَّاص، والمزود بنابض يجعل الصوان يطرق بسرعة قطعة فولاذية تدعى المشطة، وتعمل هذه الأخيرة على وقاية عبوة البارود من الرطوبة. وعند عملية القدح تعمل الصوانة على دفع المشطة المتحركة فيتعرض البارود في المريجونة التي تعرف كذلك بالبرمة والفالية للشرارة المتولدة عن عملية الطرق فيتم الإطلاق⁽²⁷⁾.

وقد خضع جهاز الإطلاق هذا لعدة تطورات مست الشكل والمضمون منذ أن ظهرت النماذج الأولى لكتلة الزناد ذات الفتيل (The matchlock)، في النصف الثاني للقرن 15م، ثم كتلة الزناد ذات العجلة أو الدولاب (The Wheel-Lock) بنورمبورغ الألمانية 1517م، وأعقبها كتلة الزناد العاملة بحجر الصوان بإسبانيا (1542 – 1630م)، وأخيرا كتلة الزناد ذات الكبسولة 1807م.

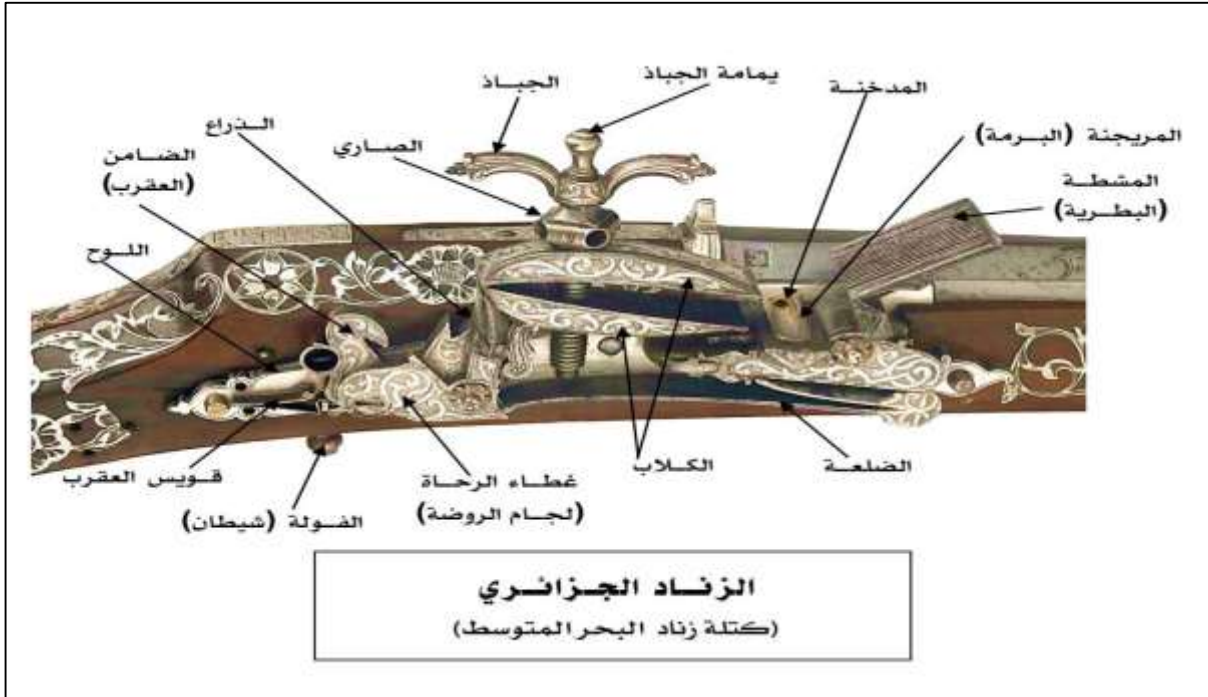
1.2.4 كتلة الزناد الجزائرية

اختصت الجزائر بنوع خاص من جهاز الإطلاق عرف تحت مسمى كتلة زناد البحر الأبيض المتوسط أصلها إسباني اشتهرت باسم كتلة الزناد لميكلات (Miquelet)، واشتق اسمها من الكلمة الإسبانية (Miquelitos) والتي كانت تطلق على لصوص جبال البرانس ومنطقة كطالونيا. ولما شاع استعمال هذا الجهاز في حوض البحر الأبيض المتوسط وقع التحريف في اسمه، وبخاصة لدى الإيطاليين حيث عرف بـ (Fucile) والتي تعني البندقية بدلا عن البارودة ثم أطلق الجزء على الكل⁽²⁸⁾. كما أدى استعمال البارودة لحبات البندق المنتظمة مقارنة بسابقتها من البواريد إلى ترسيخ اسم البندقية بديلا عن اسم البارودة أو المكحلة.

ووصل جهاز الإطلاق هذا شمال إفريقيا في القرن 17م، وكان جد محبذ لدى الجزائريين لمتانته وبساطته عند الإصلاح حتى سمي بالزناد الجزائري، والذي استمر تداوله وتركيبه على البواريد العاملة في الميدان بطبيعة جزائرية خالصة تحمل بصمة قبائل بني عباس حتى نهاية القرن 19م⁽²⁹⁾. وكانت البواريد الجزائرية تجهز بوسادة من الجلد



تثبت على هيكل القدم مباشرة خلف لوح كتلة الزناد، وظيفتها وقاية وحماية الإبهام من الحركة المفاجئة لقويس العقرب.



كما شاع هذا النوع من جهاز الإطلاق في لغات عديد دول العالم كاللغة الألمانية والهولندية (Snaphaunce)، وكذلك (Snaphaan) ومعناها لص الدجاج، والذي عُرفت به كتلة زناد شبيهة بالنوع الأول، شاع استعمالها منذ نهاية القرن 16م في كل من بريطانيا وإيطاليا، ودول البلطيق، وشمال إفريقيا، وروسيا واستمرت مركبة على البنادق المغربية الصنع بخاصة حتى نهاية القرن 19م⁽³⁰⁾.



وفي سنة 1610م ابتكر صانع الأسلحة النورماندي مارن لبورجوي (Marin Le Bourgeois) جهاز إطلاق جديد دخل الخدمة منذ 1630م، وسرعان ما عوض الآليات القديمة ممثلة في كتلة الزناد الإسبانية (Miquelet)، والهولندية (Snaphaan) حيث أصبح معيارا ونموذجا لكل دول أوروبا حتى عرفت بكتلة الزناد الكلاسيكية، وهي مزيج من كتلي الزناد سالفتي الذكر ذراعها يشبه حنفية معقوفة أو عنق دجاجة ركبت على الأسلحة الفرنسية، والبشطولات العربية ومنها الجزائرية.

3.4 القدم

تطورت البندقية تدريجيا خلال عدة قرون بحيث اقتضى الأمر أن يصبح الأخمص (القدم) ذا زاوية وشكل معين عرف محليا باسم "القونداق". وكان يتم تصنيع الأخمص المحلي من خشب الجوز، كما كان يعد مساحة خالية ينفذ عليها الصاغة مختلف الزخارف الفنية⁽³¹⁾، حيث نجد أن العناصر الزخرفية تتوزع على

قدم البارودة الجزائرية

أخامص البنادق والبشطولات وعلى سبطانها وأسرتها. ويمكننا التمييز بين البواريد المحلية والانكليزية بواسطة شكل الأخمص وهيكله، فالجزائرية تتميز بهيكل قدمها المثلثي الشكل ذي القطاع المضلع، ويُبرَزُ حَرْفُهَا انتفاخا مضاعفا لجوانب القدم المحمي عند العقب بغلاف معدني من الشبه قليل البروز يدعى "الطبان – Butt-plate"، أما رقبة القدم فترسم انفراجا بسيطا يهيؤها لتتقوس نحو الماسورة⁽³²⁾.

5. الأنماط والنماذج

توحدت البواريد الجزائرية من حيث شكلها المورفولوجي، وتعددت من حيث مضمون الزخرفة المنفذة عليها، ووظف لأجل ذلك صفائح الفضة وقطع المرجان المصقول قليل النفور، كما شكلت كتل زنادها بدقة متناهية وعناية شديدة لما كانت تعنيه هذه المنتجات من مكانة في ثقافة المجتمع الجزائري، فقد تطورت الزخرفة لتكتسي طابعا اجتماعيا وثقافيا وأصبحت المواد المنفذة بها وعليها بمثابة مرآة عاكسة لطبقات المجتمع، وأصبحت الأسلحة تمثل بآن واحد رمز القبيلة والوجاهة في المجتمع، وحلية يتحلى بها الرجال⁽³³⁾.

كما وجدت الروابط الاجتماعية أسلوبا ومجالا واسعا للتعبير عنها من خلال توظيف سطوح سبطانات البواريد وأسرتها، وعلى كتلة الزناد وذراعها (*The Hammer*)، وعلى سطوح هيكل وأخمص البارودة وطابانها، ووجد الفنانون وبخاصة الصاغة منهم المجال واسعا للتعبير بكل حرية عن مهاراتهم الفنية وفق أسلوبهم الخاص دون قيد أو شرط. وقد دفع هذا بعض الصاغة إلى عالم الشهرة حتى أن مصنوعاتهم وصلت خارج حدود الوطن من خلال الهدايا التي كان يقدمها الدايات في مختلف المناسبات إلى الباب العالي، والدول الأوروبية. إضافة إلى الخيول العتيقة كانت الأسلحة عامة والأسلحة النارية بصورة خاصة تمثل القسط الأوفر من الهدايا المقدمة باسم داي الجزائر عن طريق القنصليات الجزائرية بالخارج.

وتصنف لنا الحوليات العربية عبر مراحل مختلفة من الأزمنة، هدايا مركبة من أسلحة عملت بحذاقة وزينت بتكفيزات من النيلة وصفائح الذهب أو الفضة نفذت بتقنية الضغط أو أنها نفذت زخرفتها بواسطة الإزميل ورصعت بالأحجار الكريمة واللؤلؤ أو الصدف والمرجان⁽³⁴⁾. وكان صناع قلعة بني عباس بمنطقة البيبان يجهزون السلاح كاملا ويصدرونه إلى تونس، فيصنعون أقدام بنادقها من شجر الجوز المنتشر في البلاد، ثم يقوم الأهالي بتنفيذ جميع أنواع الزخارف عليها بمهارة وبمواد مختلفة كالصفائح الفضية المضغوطة والمنفذة زخرفتها بواسطة الإزميل والمرصعة بالصدف والعاج والمرجان أو المكفطة بالذهب والفضة والنيلة⁽³⁵⁾، وغيرها من المواد الموظفة في زخرفة الأسلحة النارية الخفيفة.

ومن بعدهم اشتهر سكان بني يني الذين استوردوا هذه الصناعة فتعلم هؤلاء زخرفة معادن سيوف الفليسة الأولية على يد الشهير مصطفى من الجزائر العاصمة⁽³⁶⁾، والذي كان يعد سيدا في حرفته تشهد على ذلك منتجاته التطبيقية والفنية التي تحمل توقيعها. وكان يتم إذابة النحاس مع الزنك للحصول على الشبه وهو نوع من النحاس الأصفر الذي كان يستعمل في زخرفة الباروديات، وأقدام البواريد، ومقابض الخناجر⁽³⁷⁾.

واشتهرت نماذج عديدة للبواريد الجزائرية فمنها ما كان مكفئا بالفضة أو الصفر أو أحد العنصرين مضاف له ترصيعات مرجانية، ومنها ما كان مكفئا بالفضة والصفر معا أو الشبه بدلا عن الصفر مرصعا بالمرجان كذلك،



وقد كانت معظم هذه البواريد تحمل توقيع الحرفي الذي قام بزخرفتها، وتوقيع الحرفي الذي قام بصنع كتلة زنادها أو أحد التوقيعين. أما البواريد المصنوعة لصالح الدولة من قبل الحرفيين المعتمدين سواء تعلق الأمر بحرفي المدينة أو القبائل المعتمدة لدى الهيئات الرسمية، فغالبا ما كانت تحمل إضافة إلى توقيع الحرفيين الختم الرسمي للدولة الجزائرية الموقع بمكتب الختم لدار السكة القديمة قرب دار السلطان، وغير بعيد عن جامع كتشاوة. هذه الدار التي استقلت سنة 1235هـ/1820م بوظيفة مراقبة ميزان وعتار مصوغ أهل البلد بعد أن كانت تجمع بينها وبين وظيفة سك النقود، هذه الوظيفة الأخيرة التي انتقلت إلى دار السكة الجديدة بالقصبة لتكون تحت الإشراف المباشر للدولة (38).

إضافة إلى ذلك كان هناك بواريد جزائرية قام بصنعها حرفي القبائل الممتهنة للحرفة على مستوى قبائلهم، والتي كانت تلبى حاجيات القبيلة، والغالب على هذه البواريد أنها لا تحمل توقيع الحرفي الذي قام بصنعها، وبخاصة إذا كان الحرفي يقوم بتقليد البواريد المصنعة بطريقة غير شرعية.

1.5 النماذج المزخرفة بالفضة

هناك عدة أنماط للبواريد المزخرفة بالفضة حتى أننا كل مرة نكتشف نمطا جديدا لم يكن معروفا لدينا من قبل، غير أن بعض الأنماط كانت الأكثر انتشاراً بسبب أنها أصبحت نموذجا مرجعيا أعيد تصنيعه وتقليده مرارا وتكراراً حتى مرحلة متأخرة من القرن العشرين، فهي أنماط محبوبة لدى الجزائريين مما عمل على استمراريتها، ومن هذه الأنماط ندرس ما يلي:

1.1.5 النمط الأول: نمط بارودة علي باشا (رقم الجرد: 43.82.3)

تمثل هذه البارودة الفضية فخر الصناعة الراقية التي عرفتها البلاد الجزائرية في هذه المرحلة، وهي واحدة من بين عشرة بواريد رقت كالتالي (acc.nos.43.82.1-10) محفوظة بمتحف الميتروبوليتان للفنون بنيويورك تنسب لمجموعة علي باشا تبدلني (1744-1822م). وعادة ما تكون ماسورة البواريد الجزائرية فارعة الطول ملساء الجوف تستورد من أوروبا. وقد جهز هذا النمط بماسورة تبدأ ثمانية الأضلاع في مؤخرتها ثم تستمر أسطوانية ما بقي من طولها. مع رؤية واضحة للضلوع المسطحة الممتد إلى المركز، حيث طبع على ضلوعها الثلاثة ثلاث علامات مربعة، كل واحدة منها تتكون من الحرفين (FC) تفصل بينها حبيبات ناتئة يعلوها تاج. وكانت العلامات مغطاة في الأصل بطبقة رقيقة من ممزوجات النحاس، الذي فقد أكثره الآن؛ كما طبع أسفل الماسورة بعلامات إضافية (TC) داخل مستطيل، و(O)، وعلامة شبيهة بورق البلوط على الضلع الأيسر. وتنتشر على الماسورة بدءاً من المؤخرة إلى الفوهة أربع ربطات حيث تحمل الربطة الأخيرة قرب فوهة المدك جهة اليمين الختم الرسمي للدولة الجزائرية نفذ كما يلي: فجرة (فضة). وجاءت هذه البارودة حاملة لاسم صانعها، وصاحبها عمار آغا، الذي من الممكن أن يكون مسؤولاً في الديوان، كما نقش على البارودة تاريخ صنعها، ونفذت مضامين الكتابات كما يلي:

- على لوح كتلة الزناد: عمل أحمد 1224هـ - 1809م/ (1810م)

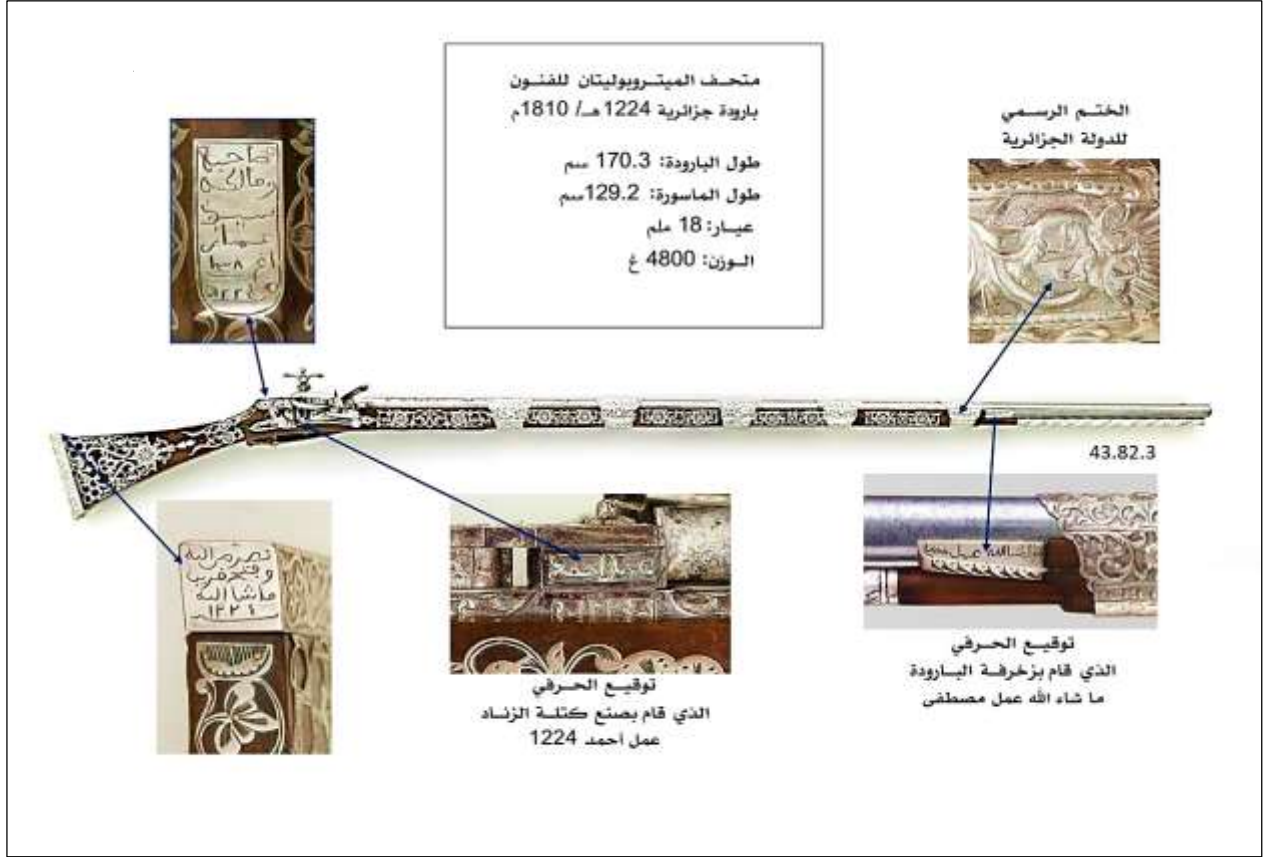
- على الجهة العلوية من الطابان: في أربعة أسطر: نصر من الله وفتح قريب ما شاء الله سنة 1224

- فوق القدم قرب مقبض البارودة في ستة أسطر: صاحبه ومالكه سيد عمار آغا 138 1224

البواريد والبشطولات الجزائرية خلال القرنين 16 – 19م

- بعد آخر بطة على غطاء فوهة المدك يسارا: ما شاء الله عمل مصطفى.

كما كفت قدم البارودة بالفضة وأحيانا بالذهب، ووشح سطحه بتفريعات زهرية ورسوم هندسية مخرمة

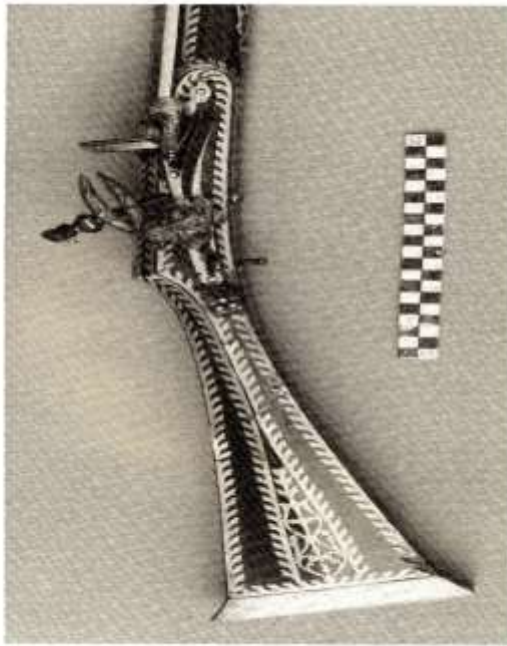


منقوشة ثبتت بواسطة مسامير القدير، ونفذت ربطات الماسورة، وطبان القدم من الفضة وزخرف الكل بتفريعات نباتية نافرة. وبقيت البارودة محتفظة بحزام التعليق المنفذ من نسيج مرقش بخيوط الفضة والذهب، والمدعم ببطانة من القماش الأخضر. وفقدت الوسادة الجلدية المسمرة سابقا على القدم خلف لوح كتلة الزناد، والتي كانت تعمل على حماية الإبهام من حركة قويس العقرب.

وهناك بارودة أخرى شبيهة بهذا الطراز أخذت ضمن الأسلحة المسلوحة من زمالة الأمير عبد القادر طولها 184 سم محفوظة بمتحف الإنسان بفرنسا (Musée de L'homme). وبارودة ثالثة محفوظة بمتحف التذكارات فرنسا تنسب للجنرال بوجو، تحمل رقم جرد: 229 طولها 181.5 سم، وطول ماسورتها 141 سم، وعيار 16 ملم، ويصل وزنها 4500 غ.

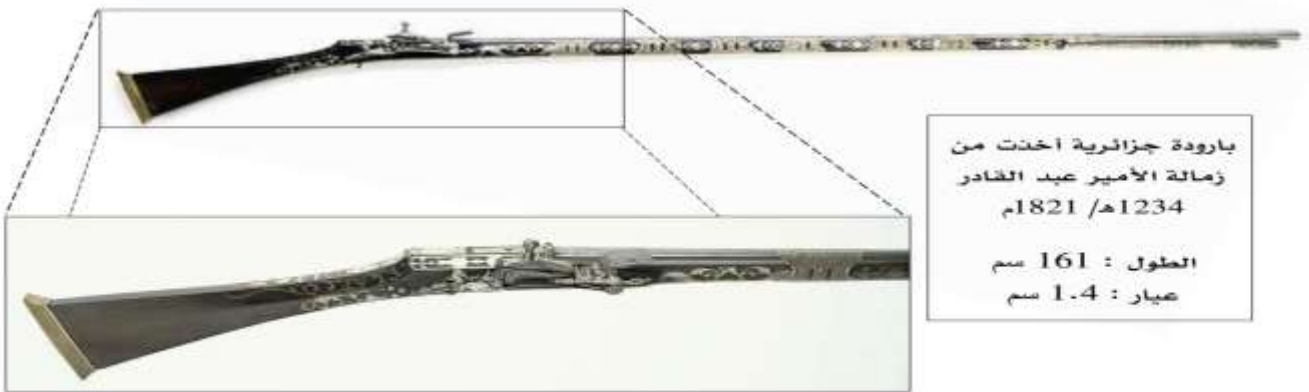
2.1.5 النمط الثاني: نمط بارودة الأمير عبد القادر الجزائري متحف التذكارات فرنسا

حدد تاريخ صنعها بـ: 1242هـ/1828م ذات كتلة زنادة نموذج البحر المتوسط. والتي طعم هيكل قدمها الخشبي بأشرطة فضية مخرمة في شكل تفريعات ملتوية تعلوها رسوم لأشكال هندسية، وينتهي قدمها المثلثي بطيان على هيئة شبه المنحرف، ونفذ موضع راحة اليد بدقة متناهية متخذاً مقطعا بيضويًا مكفّثاً بالفضة على نفس النمط الزخرفي كذلك، ونميز أربع ربطات للماسورة، حيث أن جزءها العلوي خرم في شكل تفريعات ملتوية، ويحتمل أن يكون أصل الماسورة بريطاني. مقطوعها ثماني الأضلاع نفذت سدادتها على هيئة خاتم من الشبه حولها نقوش عديدة. كما رصع الجباز الذي يعلو الذراع - ذراع الزناد- بعدد من القطع المرجانية. وهناك نموذج آخر أخذ بدوره من زمالة الأمير عبد القادر تعود صناعته إلى سنة 1234هـ/ 1821م بطول 161سم وعيار 14ملم، ربطت ماسورته بالسريرو وثبتت بسبع ربطات فضية.



متحف التذكارات — فرنسا
بارودة جزائرية للأمير عبد القادر
1242 هـ / 1828 م

الطول الكلي : 174 سم
طول الماسورة : 133.5 سم
عرض القدم : 13.5 سم
قطر المشرب (الفوهة) : 1.6 سم
وزن السلاح : 4520 غ
رقم الجرد : 62.230
بتاريخ 02 مارس 1995



بارودة جزائرية أخذت من
زمالة الأمير عبد القادر
1234 هـ / 1821 م

الطول : 161 سم
عيار : 1.4 سم

2.5 النماذج المزخرفة بالمرجان

كانت البواريد المرصعة بالمرجان من اختصاص الصانع الجزائريين والتونسيين في القرن 18م، حيث كانت قطع المرجان ترصع داخل إطار فضي تطعم به البواريد لتكوين زخرفة ملونة، وكان داي الجزائري يقدم هذه النماذج كهدايا للحكام الأوروبيين على هامش المفاوضات التجارية لبلادهم. ومثله فعل باي تونس عندما قدم واحدة للرئيس

توماس جيفرسون سنة 1805. وترجع المواسير الموظفة في هذه البواريد للورشات الأوروبية التي قامت بإعدادها خصيصاً لأسواق شمال أفريقيا.

والنموذج المحفوظ بمتحف الميتروبوليتان الحامل لرقم الجرد 32.75.274 المؤرخ ب: 1172 هـ – 59/1758م، والموقع "عمل مصطفى" الحرفي المشهور بمدينة الجزائر، يعد واحداً من بين مجموعة واسعة من أنماط الأسلحة النارية الجزائرية المطعمة بالفضة والمرصعة بالمرجان، المصنعة بداية من النصف الثاني من القرن 17م، والتي كانت تقدم على شكل هدايا دبلوماسية في بلاطات أوروبا، مما جعل منها شواهد أثرية أصيلة ووثائق أصلية مؤرخة. والنموذج الحامل لتوقيع "بن قاسم" المؤرخ ب: 1127 هـ – 16/1715م، مثال مبكر لبشطولات هذه الفترة، ومع ذلك فأغلب بواريد هذه المجموعة تعود للنصف الثاني من القرن 18م. كما تشتمل كذلك على زوج من البواريد قدمها السلطان العثماني لملك إسبانيا شارل الثالث (1759 – 1788م)، وقّع على لوح زنادها الصانع "حمود"، وهي مؤرخة ب: 1188 هـ / 1774. وفي سنة 1787م قدم داي الجزائر محمد بن عثمان باشا (1766 – 1791م) لذات العاهل ثلاثة بواريد مؤرخة ما بين (1171-1188 هـ / 58/1757-75/1774م).

وفي إطار العلاقات الدبلوماسية الجزائرية البريطانية قدم قنصل الجزائر ببريطانيا مجموعة أخرى من البواريد الطويلة، وزوجاً من البشطولات، والملحقات المطابقة باسم داي الجزائر للأمير جورج الرابع (1820 – 1830)، وصي عرش بريطانيا عند توليه الوصاية أثناء الاضطرابات الصحية التي كان يعاني منها والده بين سنتي (1811-1820م)، وكذلك بعد أن أصبح ملكاً لبريطانيا العظمى. وقد تضمنت الهدية أربعة أزواج من البشطولات المرصعة بالمرجان مسدسان متماثلان قدمهما تباعاً الداي الحاج علي باشا (1809 – 1815م) في 25 فيفري 1811م، والداي حسين باشا (1819-1830م) بتاريخ 20 ماي 1819م، والتي لم يُحتفظ منها إلا بزوجين فقط.

هذه الهدايا لقيت قبولا واسعا واستحسانا كبيراً من قبل الملك جورج الرابع الذي كان مولعاً بالأسلحة، وراعياً للفنون، ولما يحمله المرجان المزين به هذه الأسلحة من مضامين ومعان سامية للتقدير والاحترام. كما عثر على مجموعة مماثلة لها في المجموعات العامة والخاصة، من ضمنها نماذج من نفس الطراز مؤرخة بتاريخ 1198 هـ - 84/1783م، موجود الآن بمتحف طارق رجب بالكويت، والظاهر أن هذه المجموعة لم تصنع بنفس الدقة المهارية مقارنة بسابقاتها، حيث نفذ المرجان فيها بشكل مسطح نسبياً، ولم تقحم فيها أشكال البتلات لزهرة التوليب (الزنبق). مما يرجح أنها تعود إلى ورشة عمل مختلفة وربما تعود لفترة أحدث.

وهناك نموذج آخر لبارودة شبيهة تماماً بالنموذج الحالي محفوظة بمجموعة الميتروبوليتان، وقع على لوح زنادها "محمد" مؤرخة ب: 1213 هـ – 99/1798م. حيث نفذت ماسورتها من المواسير المستوردة من أوروبا مثلها مثل جل بواريد شمال أفريقيا، وقد نقش عليها اسم الحرفي الإيطالي المشهور بصورة محرفة "Lazarino Cominazzo's" وهو من قرية قاردون فال ترومبيا مقاطعة بريسيا، والتي تم نسخها على شاكلة مواسير الورشات الأصلية لتحصيل سمعتها⁽³⁹⁾.

3.5 النماذج المزخرفة بالمرجان والفضة

بارودة صوانية تحمل رقم جرد (RCIN 61426) ماسورتها مضلعة نفذت من الفولاذ، وربطت بسيرير البارودة الداكن اللون بواسطة أربع ربطات فضية زخارفها نافرة نحتت يدويا بطريقة الصياغة التيلية (التطريز بالأسلاك).

نفذ هيكلها وقدمها من خشب الجوز وزخرفا بأسلوب الرومي في شكل تفريعات فضية تنتهي بورقة كأسية تتخللها
ترصيعات



RCIN 62492



32.75.274



RCIN 61426

البواريد الصوتانية الجزائرية



مرجانية في أشكال لوزية ودائرية، ووزع بين الربطات زخارف زهرية شبيهة بالزخارف التي نجدها على ظهر الريال درايم، ونصف الريال درايم، وربع ريال بوجو المسكوكة بمدينة الجزائر سنوات 1188هـ/1774م – 1193هـ/1779م – 1197هـ/1782م – 1201هـ/1786م على عهد السلطان عبد الحميد الأول. قوامها زهرة سداسية البتلات على جانبيها وريقات نفذت من الفضة ويكتنف الجميع ترصيعات بحبيبات المرجان.

كما وظفت مادة الشبه (Brass) في تنفيذ لوح كتلة الزناد والطابان الذي يحيي أخمص البارودة، والذي زخرف بحزوز دائرية رصعت بالمرجان. وزودت البارودة بمدك خشبي غطي ثلثي نهايته بالفضة المطرقة والمزخرفة في شكل زهيرات وخطوط بارزة وزعت بشكل حلزوني. وتحمل وسم محمد على الأعمال الفضية، ووقعت "عمل محمد الصانع سنة 1179هـ"، وهو ما يوافق سنة 1764م. وتوحي الزخرفة المنفذة على البارودة والماسورة المضلعة بالتأثيرات العثمانية ولكن بطبعة جزائرية.

4.5 الأنماط المزخرفة بالصفير

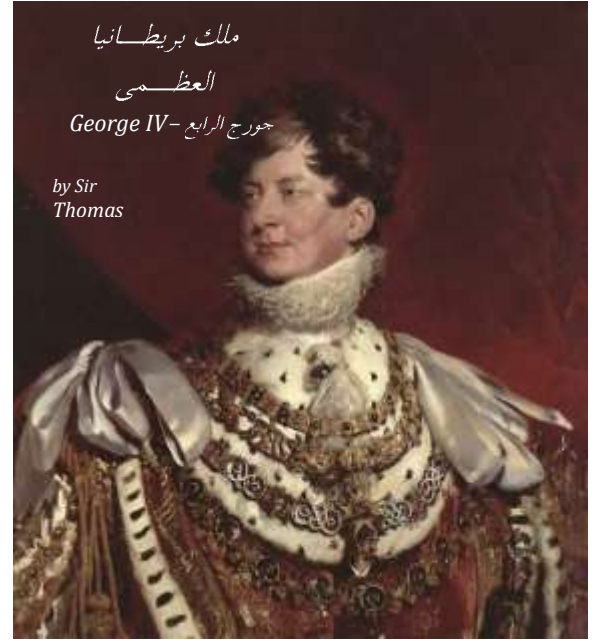
من بين القطع المسجلة المتوفرة لدينا بارودة ملساء الجوف ذات ماسورة فولاذية ثمانية الأضلاع، كفتت بأسلاك الذهب (الصفير)، وبنفس الطريقة كفت لوح كتلة زنادها، والواقية، والأربطة، كما كفتت في شكل توريقات ذهبية مخرمة وزعت بكثافة على هيكل القدم وسرير البارودة. وجهر القراص (الزناد – *The Trigger*) بواقٍ جلدي مطرز بخيوط الذهب. كما زودت البارودة بمدك خشبي غطي ثلث رأسه بالصفير المزخرف زخرفة نباتية بارزة وزعت في شكل حلزوني بأسلوب التطريق. ونقش أسفل لوح كتلة الزناد سنة الصنع وتوقيع الحرفي الذي قام بإنجاز القطعة كما يلي: "عمل حمود" "صنع 1212" (1797م). كما تحمل الماسورة توقيع ووسم ورشات برشلونة (Llorens Povs).

وتنتهي هذه البارودة إلى مجموعة وصي العرش جورج الرابع ملك بريطانيا وهانوفر الألمانية في الفترة ما بين سنتي (1820 – 1830) قدمها له اللورد إكسماوث، بعد الرجوع من حملته الأولى على الجزائر شهر أفريل 1816م. وذلك بحسب الجرد الأخير للأسلحة والدروع بالمر الشمالي لقلعة وندسور بدار كارلتون (*Carlton House*). فبعد اللقاء الذي كان له شهر أفريل 1816 مع الداي عمر داي الجزائر، توصل الطرفان إلى تسوية النزاع بينهما مؤقتا وبدون أعمال عنف بين الأسطولين ووافق الأميرال إكسماوث في نهاية الأمر على منح الداي مهلة للتشاور مع الباب العالي بشأن المسائل العالقة، ومن جهة أخرى اعترف الداي بمملكة هانوفر الجديدة ووافق على السماح لها بأن تتمتع بالامتيازات التي تنص عليها المعاهدة الجزائرية البريطانية، باعتبار تلك المملكة تابعة للإمبراطورية البريطانية. وقبل وقت قصير من مغادرته الجزائر تبادل معه الهدايا بتاريخ 20 ماي 1816. ثم قام اللورد إكسماوث بتقديم البارودة للأمير الوصي في 05 جويلية 1816م، عندما تم استقباله وتعميده كفارس للصليب الأكبر. وقد سجلت البارودة في فهرس دار كارلتون في 09 جويلية 1816م. تحت رقم: RCIN 62492.

6. الخاتمة

لم تكن الأسلحة وسائل للحروب فقط ولكنها كانت تحمل طابعا اجتماعيا وثقافيا، وحلية يتزين بها الرجال ووجاهة في المجتمع، وهدايا قيمة تقدم في المناسبات والأفراح، ومربط العلاقات الاجتماعية، وقطعا انفصالية تزين

بها باحات غرف الاستقبال في البيوتات والقصور، وكانت هامات وأكتاف الشجعان تزين بالبواريد، وتزين أنطقهم البشطولات.



مجموعة من البشطولات الجزائرية المهداة من
داي الجزائر إلى وصي العرش ثم ملك بريطانيا
العظمى الملك جورج الرابع سنتي 1811 - 1819 م



لذا تنوعت المواد الموظفة في صناعتها وبخاصة مواد الزخرفة باعتبارها سفيرة المظهر الجمالي، كما أن المواد الموظفة في زخرفتها غالبا ما تترك أثرا طيبا في نفسية المتلقي للهدية، سواء تعلق الأمر بالفضة وتطبيقاتها أو الصُّفر الذي كان يؤدي دور الذهب في حلي النساء، وكذلك المرجان بألوانه الزاهية، وما له من أثر طيب على الأمزجة.

ثم انتقلت الأسلحة من الوظيفة الاجتماعية إلى القيام بدور الوظيفة الدبلوماسية بترطيب العلاقات الدبلوماسية بين الدول بعد تسوية النزاعات وديا فالمواد الموظفة على الأسلحة كالترصيع بالمرجان مثلا عبارة عن رسائل تعبيرية ذات مضامين توحى بمدى التقدير والاحترام الذي تحمله هذه الهدية للشخص المقدمة إليه مما يفتح باب القبول في صدر المتلقي لها.

وعلى المستوى الثقافي كان من عادات المجتمع الجزائري أن يقدم لمن تقلد أمرهم بطريقة شرعية عتاق الخيل والسروج المثقلة، والأسلحة الفاخرة وغيرها من أنواع الهدايا النفيسة جريا على عوائدهم، واعترافا منهم بقبوله والمضي تحت طاعته.

أما على مستوى الصناعات والحرفيين فقد حفظت لنا هذه الأسلحة الخفيفة أسماء الحرفيين والصناع الذين كانوا يزاولون هذه الحرفة، والتي لم تحفظ لنا المراجع والمصنفات أسماءهم، وبخاصة أولئك الذين كانوا يخضعون لمراقبة أمين السكة الذي كان موكلا بوظيفتي مراقبة النقود ومصاغ البلد ومعاقبة المزورين. لذا فقد كانت الأسلحة تؤسم بخاتم الدولة، ولم يقتصر الأمر على منتجات السكة والمصاغ فقط. بل شمل الأسلحة أيضا باعتبارها منتجات مراقبة من قبل الدولة، وبخاصة بعد أن استقل مكتب الختم بمدينة الجزائر وظهور وظيفة جديدة له تمثلت في ختم المصاغ، والأسلحة المختلفة. حيث كان يشرف على الختم راقم للخاتم أي الشخص الذي يقوم بنقش الأختام، وصاحب الخاتم، وهو من يقوم بختم المنتجات الصناعية، مما لا يدع مجالا للشك بأن هذه المنتجات مواد مراقبة ومسجلة.

كما أن هذا النوع من الصناعة كان يقوم بزخرفتها حرفيين معتمدين من قبل الدولة، وأحيانا يشترك في صناعة السلاح الواحد أكثر من حرفي واحد فيقوم أحدهما بزخرفة البارودة أو البشطولة، ويقوم الآخر بصناعة كتلة الزناد المركبة عليها وزخرفتها. هذا إذا لم يتم الحصول على كتل الزناد المصنعة من طرف القبائل المعتمدة لدى الدولة، لذا فقد تحمل البارودة توقيعا مفردا أو توقيعين مختلفين، أما الأسلحة الغير موقعة فهي المصنعة من قبل حرفي القبائل أو صناع ليسوا معتمدين لدى الدولة.

وأخيرا ونظرا للمكانة الفنية والجمالية للأسلحة النارية الجزائرية أصبحت البواريد والبشطولات المكففة بالفضة والمرصعة بالمرجان، أو بكليهما معاً علامة جزائرية مسجلة بافتخار، وسط أسلحة حوض البحر الأبيض المتوسط.



بشطولات جزائرية

تحمل الختم الرسمي للدولة الجزائرية

القرنين 18 – 19 م



متحف المتروبوليتان للفنون-



ختم تسجيل ومراقبة الأسلحة



الختم الرسمي للدولة
الجزائرية

متحف أمير محتشى - لندن

- 1) VACHON (M), **Les Industries d'art indigènes en Algérie**, Alger, 1902, p 33.
- 2) VACHON (M), Op. Cit., pp 33-34.
- 3) LACOSTE (C), "**Sabres Kabyles**", in Journal de la société des Africanistes, T, XXVII, fas I, Paris 1975, voire, (appendice 18), p 184.
- 4) FOURNEL (H), **Richesse minérales de l'Algérie**, Paris, imprimerie national, 1849, p 98.
- (5) الأمير محمد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط1، ج 1-2، المطبعة التجارية، الإسكندرية 1903، ص 81.
- 6) BERARD (V) : **Indicateur général, de l'Algérie (ou description géographique, historique et – statistique de toutes localités comprises dans les trois provinces)**, Alger, bastide, 1848, p 214 - 215.
- 7) LAPENE (E.D) : **Vingt-six mois à Bougie ou collection de mémoires sur sa conquête, son occupation – et son avenir**, Paris, Auselin, 1839, p 146.
- 8) Exposition universelle internationale, Paris, 1870, Algérie catalogue, p 46.
- (9) كولان، البارود عند المسلمين، كتب دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، وحسن عثمان، ط1، بيروت 1984، ص ص 12 – 18.
- (10) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1992، ص 114.
- (11) نفس المصدر، ج1، ص 41.
- (12) داود الضرير الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب، مكتبة الحلبي، مصر 1302هـ/1884م، ج 1، ص ص 69 – 70. أنطاكية: عاصمة محافظة خطاي جنوب تركيا اليوم.
- (13) داود الضرير الأنطاكي، نفس المصدر، ص 74.
- الأشياف أو الشيافي: هي الأكحال وكذلك الإئمد، وهي الأدوية المستعملة في علاج أمراض العيون، وتعرف بالكحل ويعرف الطبيب المُعالج للعين بـ الكحال.
- (14) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد الموحدين والمرابطين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، ط2، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1996، ص 58، وص 247.
- (15) ونترنغهام وبلاشفورد – سنل، الأسلحة والتكتيكات، ترجمة: المقدم حسن بسام، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981، ص 109.
- 16) No Troupes D'Afrique et L'Allemagne, **Tabti Mustapha Ould Kaddour**, Caporal au 2è Tirailleurs Indigènes de Marche, **Impression et Chant de Guerre**, In R.A 1919, Vol. 60, p 516.
- (17) ونترنغهام وبلاشفورد – سنل، نفس المرجع، ص ص 109 – 110.
- (18) نفسه، ص 109.
- (19) نفسه.
- 20) Wintringham (T) and Blashford-Snell (J.N.), **Weapons and Tactics**, Faber and Faber, London 1943, p 105.
- (21) كولان، نفس المرجع، ص ص 54 – 55.
- 22) ARBOUSSE BASTEDE, **Art et Armes D'orient les Armes de la Côte Méridionale et Oriental de la Méditerranée Issues des Collections du Musée du Souvenir**, 1^{er} tirage, Coëtquidan 1996, p 137.
- 23) EUDEL (P), **L'Orfèvrerie Algérienne et Tunisienne**, Alger 1902, p 364.
- 24) VACHON (M), Op. Cit., p 34.
- (25) ونترنغهام، المرجع السابق، ص 110.
- 26) ARBOUSSE BASTEDE, Op. Cit., p 117.
- (27) ونترنغهام، المرجع السابق، ص 112.

- 28) GREENER (w.w), **The Gun and Its Development**, 6^{em} éd, Charles Scribner's Sons, New York 1897, p 67.
- 29) TAVARD (ch, h), **Le Livre des Armes et Armuriers**, de l'antiquité au grand siècle, Italie 1977, p 185. Et ARBOUSSE BASTEDE, Op. Cit., p 114.
- 30) TAVARD (ch, h), Op. Cit., p 185.
- 31) ANONYME, "L'EMIR EL HADJ ABD-EL-KADER, règlements militaires appendice texte et traduction nouvelle accompagnée de note", In Bulletin de correspondance africaine, fasc I, II, association fontana, Alger 1886, p 43. Et VACHON (M), Op. Cit., p 34.
- 32) ARBOUSSE BASTEDE, Op. Cit., pp 136 – 137.
- 33) JACOB (A), **LES ARMES BLANCHES DE L'ISLAM**, Collection a.b.c, série A, juillet 1975, p 05.
- 34) CARAYON (G), **le Travail Artistique de Fer et De Cuivre en Algérie**, éd Fontana, Alger 1937, p 03.
- 35) VACHON (M), Op. Cit., p 34.
- 36) VACHON (M), Op. Cit., p 34.
- 37) LAPENE (E.D), **Tableau Historique Moral Politique sur Les kabyles**, Metz 1846, p 48.
- 38) أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1168 – 1246 هـ / 1754 – 1830 م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص 147.
- 39) Alexander, **D. G. ISLAMIC ARMS AND ARMOR in the Metropolitan Museum of Art**, The Metropolitan Museum of Art, New York, 2015, p 266.